ما قبلها فقلبت الفا وهو اعرف المعارف وحكى ابن جني ان
سيبويه رُئي بعد موته في المنام فقيل له ما فعل الله بك
فقال خيرا وذكر كرامة عظيمة فقيل له بم فقال لما نطق
الله بك بقولي ان اسم الله تعالى اعرف المعارف وبه يبعد
قول النحاة اعرف المعارف المضمر والمختار انه ليس بمشتق
ورؤي الخليل بن احمد بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال
غفر لي بقولي في اسمه انه غير مشتق وقيل انه مشتق
من اله يأله كعلم يعلم اذا تعبد وقيل اذا تحير لان العقول
تتحير في معرفته وفي عظمته وقيل غير ذلك قال
بعضهم وحيث ذكر الاشتقاق في اسما الله فالمراد به ان
المعنى ملحوظ في ذلك الاسم والا فشرط المشتق ان يكون
مسبوقا بالمشتق منه واسما الله تعالى قديمة لا اول لها
من كلام معلى ان الاختلاف المذكور انما هو في لفظة اله
لا في الجلالة والرحمن والرحيم صفتان مشبهتان بنيتا
للمبالغة وفعله رحم بالكسر كغضبان من غضب وهو
منقول كرحل اسم والصفة المشبهة انما تبنى من اللازم
كظريف وشريف من ظرف وشرف لتنزيل رحم المتعدي
منزلة اللازم او جعله لازما بنقله الى فعُل بالضم
والفرق بين ما ينزل منزلة اللازم وما يجعل لازما ان
الاول متعد للمفعول لكن يقطع النظر عن مفعوله لفظا
وتقديرا كما في فلان يعطي ومنه قوله تعالى واذا رايت
ثم رايت نعيما فرايت الاول لازم اي اوجدت الرؤية
بخلاف ما يجعل لازما فانه يصير غير متعد ولا مفعول

له

له اصلا والرحمة في اللغة رقة القلب وانعطاف يقتضي التفضل
والاحسان وهذا المعنى محال في حقه تعالى فهي في حقه تعالى
بمعنى الانعام او ارادة الانعام فهي صفة فعل على الاول وصفة ذات
على الثاني والرحمن ابلغ من الرحيم لان زيادة البنا تدل على
زيادة المعنى كما في قطع وقطّع بتخفيف الحرف وتشديدها الاخر
وذلك اما يوخذ تارة باعتبار الكيفية اي الصفات فعلى
الاول قيل يا رحمن الدنيا لانه يعم المومن والكافر ورحيم
الاخرة لانه يخص المومن وعلى الثاني قيل يا رحمن الدنيا
والاخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخروية كلها جسام واما
النعم الدنيوية فجليلة ودقيقة ونقض كون زيادة البنا
دالة على زيادة المعنى بحذر فانه ابلغ من حاذر واجيب بان
ذلك اكثري لا كلي وبان ذلك عند اتحاد نوع المشتقات قال
الزمخشري وما طن على اذني الضم يسمون مركبا من مراكبهم
بالشقدف وهو مركب خفيف ليس في ثقل محامل العراق
فقلت في طريق الطائف لرجل منهم ما اسم هذا المحمل اردت
المحمل العراقي فقال اليس اسمه الشقداف فزاد في بنا الاسم
لزيادة المسمى وانما قدم الرحمن والقياس يقتضي الترقي
لتقدم رحمة الدنيا ولانه صار كالعلم فلا يوصف به غيره
تعالى بل قيل انه علم واما قول الشاعر واستغنت الورى
لا زلت رحمانا وصدره سموت بالمجد يا ابن الاكرمين
الاماجد فاجاب عنه الزمخشري بان ذلك من تعنتهم
في كفرهم قال التاج السبكي وهو غير سديد لانه لا يفيد
جوابا بل ذكر السبب الحامل لهم على الاطلاق والجواب السديد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)